﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: 73]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

مخالفةُ المؤمنين لأحوالِ المشركين عـنـد سـمـاعِ القرآنِ المبينِ

لـمّا أريد تمييزُ المؤمنين بمخالفة حالةٍ هي من حالات المشركين، وتلك هي حالةُ سماعهم دعوةَ الرّسول ﷺ وما تشتملُ عليه من آيات القرآن وطلبِ النّظر في دلائل الوَحدانيّة، ذُكر حالُ المؤمنين المخالفُ لحال المشركين عند سماعها[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ذُكِّرُواْ﴾: (ذكر) أصلان؛ الأوّل خلافُ الأنثى، والأصلُ الآخر وهو المقصود هنا وذَكَرت الشَّيءَ، خِلاف نَسيتُه، ويقولون: اجعله منك على ذُكر، بضمّ الذّال، أي: لا تنسَهُ، والذِّكر: خلافُ النّسيان[2]، وهو هيئةٌ للنّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتضيه منَ المعرفة، وهو كالحفظ، إلّا أنّ الحفظ يُقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكر يُقال اعتبارًا باستحضاره، وتارةً يُقال لحضور الشّيءِ القلبَ أوِ القولَ، ولذلك قيل: الذِّكرُ ذِكران: ذكرٌ بالقلب، وذكرٌ باللّسان[3]، ومعناه في الآية كما قال ابنُ قتيبة: لم يتغافلوا عنها كأنّهم صمّ لم يسمعوها، وعُميٌ لم يروها[4].

2) ﴿يَخِرُّواْ﴾: (خرّ) أصلٌ واحدٌ، وهو اضطرابٌ وسقوطٌ مع صوت، فالخرير: صوتُ الماء والرّيح والعُقاب وغيرِ ذلك ممّا يسقطُ من عُلوّ[5]، وخرّ للّه ساجدًا يَخِرُّ خُرورا، أي: سقط سقوطًا يُسمع منه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 80.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ذكر).
(3) الراغب، المفردات: (ذكر).
(4) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 315.
(5) ابن سيده، المحكم، والرّاغب، المفردات: (خرّ).

الخريرُ[1]، ومعنى نفي الخرورِ في الآية أنّ عبادَ الرّحمن إذا ذُكّروا بآيات ربّهم لم يقيموا عليها غيرَ واعين لها، بل أكبّوا عليها حرصًا على استماعها[2].

3) ﴿صُمًّا﴾: (صمم) تدور اشتقاقاتُها على انسدادِ فتحاتِ الشّيء، والحيلولةِ دون النّفاذ فيها[3]، ومنه الصَّمَمُ في الأذن: وهو ذهاب سمعِها، أوِ انسدادُها وثِقلُ السّمع، ويُقال للمتّصف به: أصمّ، والأنثى: صمّاء، والجمع: صُمّ[4]، وقد يطلقُ الأصمّ على من لا يهتدي إلى الحقّ، من باب التّجوّز، فيكون من صمم العقل لا الأذنِ[5]، وهو المقصودُ في الآية تفظيعًا لحال المشركين.

4) ﴿وَعُمْيَانًا﴾: (عمي) أصلٌ يدلّ على ستْر وتغطيةٍ، والعمى: ذهابُ البصر من العينين كلتيهما[6]، ويقال أيضًا في افتقاد البصر والبصيرة، وجمعُ أعمى: عُميٌ وعُميانٌ[7]، والفعل منه عميَ يَعمى عَمًى، ورجلٌ عمٍ: إذا كان أعمى القلب، وقومٌ عَمون[8]، والعَمى: ضِدُّ البصر، وهو نوعان: حقيقيٌّ ومجازيّ، وهو ما عبّر عنه تعالى بقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرعد: 46]، وعمى الأبصار أهونُ من عمى البصائر[9]، وهو المقصودُ في الآية.

❁ المَعْنَى الإِجْماليُّ:

مدحُ عبادِ الرّحمن بالاتّعاظِ بآي القرآن

يمدحُ ربّنا سبحانه عبادَ الرّحمن بأنّهم الّذين إذا وُعِظوا

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (خرّ).
(2) العليمي، فتح الرّحمن: 5/ 44.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (صمم).
(4) الأزهري، تهذيب اللغة: (صمّ)، والزّبيديّ، تاج العروس: (صمم).
(5) جمال الدّين الفتّني، مجمع بحار الأنوار: (صمم).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عمى).
(7) الراغب، المفردات: (عمى).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عمي).
(9) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (عمي).

بآيات القرآن ودلائل وحدانية اللّه لم يتغافلوا عنها، كأنّهم صمٌّ لم يسمعوها، وعُميٌ لم يُبصروها، بل وعَتْها قلوبُهم، وتفتّحت لها بصائرُهم، فخرّوا للّه ساجدين مطيعين[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوصل في الآية:

وُصِلَ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بما قبله بحرف الواو الدّالّ على الجمع والاقتران؛ لأنّه تكميلٌ لصفات عبادِ الرّحمن المذكورةِ في الآيات السّابقة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: 63]، فأثنى عليهم في هذه الآية بالاتّعاظ بآيات القرآن المبين خلافًا للمشركين المُعرضين.

من صفاتِ المؤمنين الاتّعاظُ بآيات القرآن المبين

سرُّ التّعبير بالموصول (الذين):

أوثر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ التّعبيرُ بالاسم الموصول (الّذين) الخاصِّ بجمع المذكّر العاقلِ لِما يسمحُ به الموصولُ من الوصف بجملة الصّلة، جيءَ بالصّلة منفيةً لتحصيل الثّناء عليهم مع التّعريض بتفظيع حالِ المشركين الكارهين لسماعِ آي الذّكر الحكيم[2].

التّعريضُ بتفظيع حالِ المشركين الكارهين لسماعِ آي الذّكرِ الحكيمِ

نكتةُ التّعبير بـ﴿إِذَا﴾ دون (إن):

جاء التّعبيرُ بـ﴿إِذَا﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ دون (إن)، لِما في ﴿إِذَا﴾ من الدّلالة على تحقّق مدخولِها، وفيه حثٌّ للمؤمنين على الاتّعاظ بآي الذّكر الحكيم ودلائلِ وحدانية ربِّ العالمين، ومجانبةِ حال الكافرين المُعرضين كأنّهم صمٌّ لم يسمعوها، وعُميٌ لم يُبصروها.

حثٌّ للمؤمنين على الاتّعاظِ بآي الذّكر الحكيمِ

(1) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 366.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 80.

دلالةُ صوغ الفعل ﴿ذُكِّرُواْ﴾ مبنيًّا للمفعول:

التّركيزُ على فعل التّـذكـير دون المُذكِّرِ

عُبّر بالفعل ﴿ذُكِّرُواْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ مبنيًّا لِما لم يُسمّ فاعلُه لنكتة التّركيزِ على فعل التّذكير في حدّ ذاته؛ لكونِه المقصودَ منَ الكلام بغضّ النّظر عنِ المذكِّرِ، فالغرضُ العامُّ من ذكر الفعل مجرّدًا الاقتصارُ على إثبات معنى الفعل لإفادة الوجودِ المجرّدِ في الشّيء دون التّعرّض للمعمول[1]، ومعلومٌ أنّه إذا كان الكلامُ منصبًّا إلى غرض منَ الأغراض جعل سياقَه له وتوجّهَه إليه، كأنّ ما سواه مرفوضٌ مطّرحٌ[2].

معنى الباء في الآية:

تـأكـيـدُ تـعـديةِ فعل التّذكير إلى مفعوله الثّاني

ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ حرفُ الجرّ (الباء) من قوله ﴿بِـَٔايَـٰتِ﴾، ومعناه في هذا السّياق التّعديةُ، بمعنى تأكيدِ تعديةِ فعل التّذكيرِ إلى مفعوله الثاني، والمفعولُ الأوّل الواو، وبآيات اللّه مفعولٌ ثانٍ لفعل التّذكير، يقال: ذكّرته أمرًا نسيَه، فتعديتُه بالباء لتأكيد التّعديةِ كقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: 5][3].

دلالةُ جمعِ الآيات وتنكيرِها:

كـــثرةُ آيـــاتِ اللـه الشّرعيّة والـكـونـيّـةِ ومنزلتِها العليّة

جاء لفظُ (الآيات) في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ مجموعًا للدّلالة على كثرتها، فهي ليست آيةً واحدةً بل هي آياتٌ كثيراتٌ شرعيّةٌ وكونيّةٌ، وقد جاءتِ الآيات في هذا السّياق مضافةً إلى مصدرها وهو الربّ ﷻ تعظيمًا لقدرها وتشريفًا لمنزلتها، وهذا أدعى للعباد إلى تعظيمِها وقبولِها والاتّعاظِ بها.

إيثارُ لفظِ الرّبوبيّة ونكتةُ إضافتِه إلى ضمير (هم):

شـفـقـةُ الـرّب بـالـمـربـوب والإحسانُ إليه

عُبِّرَ بوصف ﴿رَبِّهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ

(1) الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص: 153.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 4/ 8.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 237.

رَبِّهِمْ﴾ دون سواه من أسماء الله وصفاتِه لِما في وصف الرّبوبية منَ الدّلالة على الشّفقة بالمربوب، ومحبّةِ الخير له، ولتتأتّى الإضافةُ المفيدةُ للتّشريف والقُرب فهو ربّهم الذي وفّقهم لتذكّر إحسانِه إليهم في حسن تربيتِه لهم بالاعتبار بالآيات المرئيّةِ والمسموعةِ[1].

بلاغةُ النّفي والإثبات في الآية:

إعراضُ المشركين والمنافقين عنِ الانتفاعِ بالذِّكر الحكيمِ

عُبّر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بأسلوب النّفي والإثبات، فقوله سبحانه ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا﴾ عند كثير من العلماء ليس بنفيٍ للخرور وإنّما هو إثباتٌ له، ونفيٌ للصّمم والعمى، كما تقول: لا يلقاني زيدٌ مُسَلِّمًا، هو نفيٌ للسّلام لا للّقاء، فالنّفيُ على هذا منصبّ إلى القيد فقط كما هو مختارُ صاحبِ (الكشّاف) بقوله: "والمعنى: أنّهم إذا ذُكّروا بها أكبّوا عليها حرصًا على استماعها، وأقبلوا على المذَكِّر بها وهم في إكبابهم عليها سامعون بآذانٍ واعيةٍ، مبصرون بعيونٍ راعيةٍ، لا كالذين يُذَكَّرون بها فتراهم مُكِبّين عليها مُقبلين على من يُذَكِّر بها، مُظهرين الحرصَ الشّديدَ على استماعها، وهم كالصمّ العميان حيث لا يعونها ولا يتبَصّرون ما فيها كالمنافقين وأشباهِهم[2] ".

وقد ذهب فريقٌ آخرُ من العلماء إلى أنّ النّفي متوجّهٌ إلى الفعل وإلى قيده معًا، وقالوا بأنّ الوجه الأوّل ضعيفٌ؛ لأنّه إنّما يليقُ لو كان المعرَّضُ بهم منافقين، وكيف والسّورةُ مكّيةٌ، فأمّا المشركون فكانوا يُعرضون عن تلقّي الدّعوة علنًا، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت: 26]، وقال: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: 5][3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 425، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 4/ 202.
(2) الزمخشريّ، الكشّاف: 3/ 295.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 81.

سرُّ التّعريضِ في الآية:

ذكـــرُ حـــالِ المؤمنين تعريضٌ بحال المشركين

تضمّن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ فنًّا بديعًا من فنون البيان وهو (التّعريض)، وهو كونُ معنى الكلام مفهومًا من عُرضه، أي جانبه[1]، ففي هذه الآية ذكرَ اللّه حالَ المؤمنين عند سماع آياتِ الذّكر الحكيم، وفيه تعريضٌ بمن ليسوا على صفة المؤمنين، فذمّهم بأنّهم إذا ذُكّروا بآيات ربّهم كانوا كالصّمّ والعميان عن قبولها، وهو تنديدٌ وتقريعٌ للكافرين بأنّهم صمّ عميٌ لا ينتفعون بما يقرؤون، ولا يعتبرون بما يشاهدون، ولا يتجاوز آذانَهم ما يسمعون[2].

بلاغةُ الاستعارةِ في ﴿لَمْ يَخِرُّواْ﴾:

استعارةُ الخُرور لشِدّة الكراهيةِ والتّباعدِ عنِ الموعظة

أوثر التَّعبيرُ بفعل الخُرور في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾؛ تفظيعًا لحال المشركين، فإنّ المشركين إذا ذُكِّروا بآيات اللّه خرّوا صُمًّا وعميانًا كحال من لا يحبُّ أن يرى شيئًا فيجعلُ وجهَه على الأرض، فاستعير الخُرورُ لشِدّة الكراهية والتّباعد بحيث إنّ حالهم عند سماع القرآن كحال الّذي يخرُّ إلى الأرض لئلّا يرى ما يكرهُ بحيث لم يبقَ له شيءٌ منَ التّقوّم والنّهوضِ، فتلك حالةٌ هي غايةٌ في نفي إمكان القَبول.

ومنه استعارةُ القعود للتخلّف عن القتال، وفي عكس ذلك يُستعارُ الإقبالُ والتّلقّي والقيامُ للاهتمام بالأمر والعنايةِ به، ويجوزُ أن يكون الخرورُ واقعًا منهم أو من بعضهم حقيقةً؛ لأنّهم يكونون جلوسًا في مجتمعاتهم ونواديهم، فإذا دعاهم الرّسولُ ﷺ إلى الإسلام طأطأوا رؤوسَهم وقرّبوها من الأرض؛ لأنّ ذلك للقاعد يقومُ مقامَ الفِرار أو ستر الوجه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾ [نوح: 7][3].

(1) العلويّ، الطّراز: 1/ 195.
(2) درويش، إعراب القرآن: 7/ 50.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 80.

دلالةُ شبهِ الجملة ﴿عَلَيْهَا﴾:

تكبّرُ المشركين واستعلاؤهم عن تدبّر آياتِ القرآن المبين

التّعبيرُ بحرف الجرّ (على) الدّالِّ على الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، فيه إيماءٌ إلى تكبّر المشركين واستعلائِهم عن تدبّر آيات القرآن المبين، بخلاف المؤمنين الذين يخرّون سجّدًا وبكيًّا عند سماعها والاتّعاظِ بها.

سرُّ تقديم شبهِ الجملة ﴿عَلَيْهَا﴾:

وجوبُ الاهتمام بآياتِ الله العظيمةِ

تقديمُ الجارِّ والمجرور ﴿عَلَيْهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ على الحال لنكتة الاهتمامِ والعنايةِ بآيات الله، وفيه إشعارٌ بأنّ التّذكيرَ بآيات الله عظيمة القدر والخطب عليهم.

وجهُ التّعبير بلفظِ ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ دلالةً وصيغةً:

عبادُ الرحمن يخرّون سُجّدًا وبُكيًّا، والكافرون يخرّون صُمًّا وعميانًا

عبّر بصفتَيِ الصّمم والعمَى في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾؛ قصدًا في هذا السّياق إلى عدم الاعتبار بالآيات، فكأنّهم صُمّ لم يسمعوا، أو عميانُ لم يروا، وهذه أخلاقُ المشركين فهم الّذين يخرّون كالصُمّ والعُمي لا يعتبرون ولا يُدركون، وليس المراد وصفَ المشركين بهذا الوصف السّلبيّ فقط، بل إنّه وصفٌ للمؤمنين عبادِ الرّحمن بأنّهم على نقيض وصفِ الظّالمين يخرّون سجّدًا وبكيًّا، فهم ليسوا كهؤلاء لا يَعتبرون، بل يعتبرون ويخرّون لله في كلّ آية يسمعونها، وفي كلّ عِبرة يعتبرونها، وينظرون إلى خلق الله تعالى نظرةً مُدركة مستبصرةً مستهديةً طالبةً للرّشاد، وفي ذلك أيضًا إشارةٌ إلى أنّ الآياتِ التّي تُتلى أو توجّهُ الأنظار في المخلوقات من شأنها أن تجعل من يتأمّلُها ويسمعُها يخرّ خرورًا لوضوح إعجازِها ودلالتِها، لكنّ عبادَ الرّحمن يخرّون سجّدًا وبُكيًّا، والكافرون يخرّون صُمًّا وعُميانًا[1].

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5323.

دلالةُ العطف بالواو:

انسدادُ كلّ طرقِ وصولِ الهداية إلى المشركين

عُطف العَمى على الصّمم في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بحرف الواو الدّالِّ على الجمع والاقتران زيادةً في تفظيع حال المشركين بانسداد كلِّ طرق وصولِ الهداية إلى قلوبهم، فهم صمٌّ لا يسمعون عظاتِ القرآن وعُميانٌ لا يبصرون أنوارَه.

إيثارُ الجمع ﴿وَعُمْيَانًا﴾ دون (عُميًا):

المبالغةُ في تصوير عمَى المشركين عنِ الانتفاع بآيِ الذّكر الحكيمِ

أوثرَ الجمع ﴿وَعُمْيَانًا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ دون (عُميًا) [البقرة: 18] كما في قوله سبحانه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة: 18] وغيرِها من الآيات لنكتة المبالغة في تصوير عمى المشركين عنِ الانتفاع بآي الذّكر الحكيم بما أشارت إليه المبالغةُ بزيادة النّون في الجمع (عميان)، وكذلك لأنّ سياقَ الآيات وصفُ عباد الرّحمن بفعلٍ ضدّ فعلِ المشركين المعرضين، أي: أنّهم يَسقطون عند سماعها ويكون عليها، سقوطَ سامعٍ منتفعٍ بسمعه، بصيرٍ منتفعٍ ببصره وبصيرته، سجّدًا يبكون كما تقدّم في أوّل أوصافهم[1].

وجهُ تقديمِ الصّمم على العمَى:

السّمعُ آلةُ تلقّي المعارفِ وبلوغِ دعوةِ الأنبياء

تقدّم وصفُ الصَّمم على العَمى في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ لنكتة تقديمِ حاسّة السّمع على البصر في كثير من آيات القرآن الكريم، وفي هذا دليلٌ على أهمّية السّمع وأنّه أفضلُ فائدةً لصاحبه من البصر؛ فإنّ التّقديم مُؤذِن بأهمية المقدَّم؛ فالعرب "إنَّما يقدّمون الذي بيانُه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعْنَى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنيانهم"[2]، وذلك لأنّ السّمع آلةٌ لتلقّي المعارف الّتي بها كمالُ العقل، وهو وسيلةُ بلوغ دعوةِ الأنبياء إلى أفهام الأمم على وجهٍ أكملَ من بلوغها بوساطة البصر لو فُقد

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 434.
(2) سيبويه، الكتاب: 1/ 34.

السّمعُ، ولأنّ السّمع تُردّ إليه الأصواتُ المسموعة من الجهات الستّ بدون توجّه، بخلاف البصر فإنّه يحتاج إلى التّوجّه بالالتفات إلى الجهات غيرِ المقابلة، وغيرِها من الحِكَم[1].

بلاغةُ التّشبيه في ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾:

أثرُ التّشبيه في تفظيع حالِ المشركين

جاء لفظا ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ حالَين من ضمير ﴿يَخِرُّواْ﴾، والمراد بهما التّشبيهُ بحذف حرف التّشبيه، والتّقديرُ: (يخرّون كالصُمّ والعميان في عدم الانتفاع بالمسموع من الآيات والمبصر منها ممّا يذكرون به)، والغرضُ من هذا التّشبيه تفظيعُ حال المشركين والتّنفيرُ من مشابهتهم والتّحريض على مخالفتهم[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخرور، والهويّ:

خصوصُ الخرور بالسّقوطِ مع صوتٍ

يشترك كلٌّ من (الخرور)، و(الهوي) في الدّلالة على السّقوط، ويختلفان في نوع السّقوط وأوصافه، فالخرورُ سقوطٌ يُسمع منه صوتٌ الخرير، والخريرُ: صوتُ الماء والرّيح والعُقاب وغيرِ ذلك ممّا يسقط من عُلوٍ، أمّا (الهويّ) فهو سقوطٌ من عُلوٍّ إلى سُفلٍ[3]، وأصلُه الهواء بين الأرض والسّماء، سُمّي لخلوّه[4]، قال تعالى: ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [الحج: 31]، وتقول: رأيت فلانًا يهوي نحوك، معناه: ينحطّ إليك، وينحدر، وينزل[5].

وفعل الخرور أنسبُ لحالتَي الصّمم، والعمَى؛ لأنّ الأصمَّ الأعمَى يصاحبُ حركة سقوطه خوارٌ وعويلٌ بمقتضى عدم سماعِه ورؤيتِه، وتشبيهُ حال المشركين عند سماع الآية بالسّقوط المصحوبِ بصوت خريرٍ في سياق الآية يدلّ على المبالغة في كراهيّة سماعِ آيات القرآن، بَلْهَ عدمِ تدبّرِ معانيه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 258.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 81.
(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، والجوهريّ، الصّحاح: (هوى).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (هوي).
(5) الفراء، معاني القرآن: 2/ 78.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»